



الجمعية السودانية للدراسات والبحوث في الآداب والفنون والعلوم الإنسانية

The Sudanese Society for Research on Arts and Humanities

Société Soudanaise des Etudes et Recherches sur les Arts, Lettres et Sciences Humaines

نداءٌ من أجلِ سودانٍ للجميع

نداءٌ للمساهمة في تعضيد التضامن من أجل تغليب صوت العقل واحترام حقوق الإنسان، وسد الطريق أمام دعاوى العنف والظلم والتعالي والإجحاف، وتعميق معاني الوحدة والسلام وحقوق المواطنة بين بنات وأبناء الوطن الواحد

- إلى كافة جماهير الشعب السوداني في الداخل والخارج الحادية على ترسيخ مبادئ السلام والمساواة والعدل، وحقوق المواطنة؛
- إلى منظمات المجتمع المدني المحلية والعالمية؛
- إلى منظمات حقوق الإنسان المحلية والعالمية؛
- إلى الأحزاب السياسية السودانية؛
- إلى النقابات والاتحادات والروابط والتجمعات الجهوية والإقليمية؛
- إلى أساتذة المدارس والمعاهد والجامعات السودانية؛
- إلى اتحادات وروابط الكتاب والفنانين؛
- إلى جماهير الحركة الطلابية في الداخل والخارج؛
- إلى أجهزة الإعلام المحلية والعالمية.

بعد أن جابهت أمتنا واحدةً من أقسى المحن والاختبارات في تاريخها، بفقدنا للدكتور جون قرنق دي مبيور، رئيس الحركة الشعبية لتحرير السودان، والنائب الأول لرئيس الجمهورية، الذي هو واحدٌ من أهم رموزها وقادتها الداعين إلى السلام والمساواة والعدل والإخاء، من مرتكز ومنطلق الديمقراطية القائمة على حقوق الإنسان والمواطن، وعلى احترام التعدد الثقافي والديني، تعرضت في أعقاب ذلك إلى تجربةٍ قاسيةٍ أخرى أوشكت أن تودي بكل آمال شعبها وتطلعاته إلى السلام والوحدة، والإخاء، والنهضة والكرامة، التي طال انتظاره لتحقيقها وخاض من أجلها ملاحم كبرى متتابعة.

فقد شهدت الخرطوم وعددٌ من مدن البلاد الكبرى، مواجهاتٍ دمويةٍ وانفراطاً كاملاً لعقد بواذر التعايش السلمي. وانفلت مخزون الشكوك والغبن الموروث من جانب، وانطلقت من الجانب الآخر، دعاوى العنصرية الخبيثة الخبيثة المتربصة في بعض النفوس التي لم تستوعب بعد دروس الحرب والشقاق المريرة، ولم تُعن بها أصلاً. وبدأت أصوات هذا التيار الأخير تتنادى في بعض "المنابر"، بل وتعلو من فوق بعض المآذن. الأمر الذي كشف عن احتمالاتٍ جنينيةٍ لاشتعال حربٍ أهليةٍ تضع البلاد أمام مجازفات أن تكون أو أن لا تكون. كما كشفت

عن أن مشوار تأسيس ثقافة السلام والمواطنة والإخاء يواجه منذ الخطوة الأولى عوارض عصبية، تستوجب وقفة متأنية أمامها على مستوى الخطاب الفكري والتحقيق الإعلامي والحضور الميداني، لمؤسسات المجتمع المدني، والأحزاب والنقابات، والروابط والاتحادات الثقافية والاجتماعية، في مواقع الأحداث والغائبين. وهو حضور لا ينبغي أن يقتصر على تهدئة الخواطر، بل ينبغي أن يمضي إلى تنقية الخواطر وتقويمها، بالحوار الصادق الصبور والخطاب النقدي الساطع الكاشف عن عيوبنا وأخطائنا جميعاً. وأن يفتح أبصارنا وبصائرنا على واجباتنا المشتركة إذا ما كنا نرغب بالفعل في بناء وطن موحدٍ معافى وقادر على الارتفاع عن مستنقع الصراعات والعداوات الدينية والعرقية البائسة إلى رحاب التعايش الاجتماعي والثقافي الإنساني الخلاق. وذلك لكي ننجو، في المقام الأول، بأنفسنا وبإنسانيتنا، من درك الخيلاء والأحكام العنصرية، بل الأوهام العنصرية المسبقة حسيرة النظر.

ونحن نحرص هنا على تأكيد أننا لا ندعو لتجاوز مسببات ما حدث، أو التناضي عن المسؤولية التي تشمل الكثيرين منا. كما أننا لا ندعو لحجب الأسئلة الحارقة المشروعة أو مراوغتها، أو للتقليل من شأن وضرورة الدعوة إلى التحقيق والمحاسبة الناجعة. لكننا نقدم في هذه اللحظة الحاضرة الواجب المباشر المناط بأبناء وبنات شعبنا في الشمال، والجنوب، والشرق والغرب والوسط، في دحض الأصوات الداعية لإشعال حرائق الغائبين، وتزييف الوعي، للحفاظ على فرصة بلادنا في صون مشروعها الكبير، ومسعاها النبيل، إلى تحقيق الوحدة والسلام والديمقراطية، ووضعها موضع التنفيذ المؤسس والمؤسسي الواضح الحازم، لكي يصير السودان بالفعل وطناً يسع الجميع، ويسعد بالجميع ويُسعد الجميع.

إننا نتوجه إلى كل قطاعات الشعب السوداني بكل تكويناته الثقافية والسياسية والاجتماعية، في الداخل والخارج، بالدعوة للتضامن والتعاقد، لسد الطريق أمام أي احتمال لتجدد نزيف الدم وإزهاق الأرواح، وتجنيد جماهير شعبنا القابضة على الجمر، المكتوية بجحيم الدكتاتوريات المستندة على إيدولوجيات التعصب والإقصاء، من أن يعميها الانفعال والغضب عن الخصم الحقيقي، ويدفعها إلى السير في طريق الموت والدمار العبيثين المجانيين.

ندعو إلى اجتناب الداء من جذوره. لأننا استخلصنا من تجربة المعالجات الموضوعية التكتيكية المكررة المتعددة، أنها لا تخدع أحداً. وهي تعود بنا في كل مرة إلى المربع الأول ونحن أشد بؤساً وشقاقاً. ومن ثم، فإننا نقترح الاسترشاد ببرنامج العمل التالي:

• إننا نتوجه بهذا النداء إلى مؤسسات المجتمع المدني وأجهزة الإعلام المحلية والعالمية والأحزاب والنقابات والروابط والاتحادات الثقافية والاجتماعية وكل جماهير شعبنا من أجل صون وحماية وترقية مشروعنا الوطني الكبير الداعي إلى تحقيق الوحدة والسلام والديمقراطية.

• ندعو كافة الأطراف لتبني برامج شاملة لدراسة ومناقشة جذور الأزمة السياسية السودانية المزمنة للتوصل إلى ما يحقق الاستقرار والسلام الشامل والتداول السلمي للسلطة، ذلك ابتداءً بتشكيل لجنة قومية لصياغة الدستور الدائم للسودان بمشاركة كل السودانيين.

• ونتوجه بالنداء إلى كل قطاعات شعبنا بتكويناته الثقافية والسياسية والاجتماعية في الداخل والخارج للعمل على خلق منابر متعددة للحوار في المدن والقرى والأحياء، وتوسيع وتنشيط وتفعيل المنابر الموجودة سلفاً، من أجل تأسيس، وتطوير، الحوار وتبادل الرأي والرؤى حول قضايا الحرية والديمقراطية والوحدة

وتأسيس دولة المواطنة والمساواة والعدل وسيادة حكم القانون لكل السودانيين، بحيث تصبح هذه القضايا شعاراً وشاغلاً يومياً، وعناصر راسخة في تكوين وعينا ولاوعينا الجمعي.

• ندعو إلى تجذير الاعتراف بحقيقة التعدد الإثني والديني والثقافي، والدعوة للتعايش السلمي والتفاعل الخلاق من أجل فتح مغاليق كنوز التعدد الغنية، واستثمار خصوصيتها في ترقية وإثراء حركة القبول الوليدة بواقع التعدد وحقوق المواطنة والمساواة والإخاء والعدالة، باعتبارها دعائم أساسية للبناء الوطني ولإعطائها قيمتها المستحقة في بنياتنا التعليمية والبحثية والإعلامية، وترسيخها في واقعنا اليومي من خلال فعاليات وأنشطة منظمات المجتمع المدني الثقافي والعلمي والحقوق المتعددة.

• وندعو روابط واتحادات المبدعين في كافة المجالات الفنية لتعبر عن ذلك بابتداع الوسائل المختلفة للحضور المكثف عبر مختلف أشكال العمل الثقافي والفني والأدبي وغير ذلك مما يرسخ معاني الوحدة والسلام والتنمية في الأفئدة والضمائر.

• ونتوجه بنداؤنا إلى مؤسسات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان العالمية المستقلة، والدولية، للوقوف بقوة مع شعب السودان من أجل تأكيد وترسيخ حقوقه في الحرية والعدل والسلام والأمن بقرارات وضوابط حاسمة واضحة الرؤية لضرورة تحكيم معايير الديمقراطية القائمة على مبادئ حقوق الإنسان العالمية كمرجعية لا تقبل المساومة والتسوية لحل النزاعات السياسية والثقافية التي تُشكل عصب المشكل السوداني.

• ندعو منظمات المجتمع المدني العالمية إلى الانخراط في هذه الحملة طويلة المدى، ودعمها بتخصيص برامج ومناير ووحدات دراسية وبحثية وحركية دائمة للمساهمة في تعريف عميق ورصين بقضايا النزاعات والصراعات الثقافية، والسياسية والدينية في بلادنا ودحض التبسيطات "الإعلامية" الرائجة.

• دعوة فرق وروابط واتحادات الموسيقيين والمسرحيين والتشكيليين والكتاب والمعلمين، وأساتذة الجامعات والمعاهد العليا، والباحثين، والطلاب، للمشاركة في انطلاق حملة نداء "سودان للجميع" والترويج لها والإخبار عنها.

• نوجه نداءنا إلى المنظمات الخيرية في الداخل والخارج للمساهمة في هذه الحملة بدعم المتأثرين بالحرب، ورعاية النازحين، والأطفال منهم على وجه الخصوص، وإعادة اللاجئين. ونفترح تخصيص أسبوع سنوي يكرس لصالح الأطفال المتأثرين بالحرب في السودان، وإقامة برامج تعليمية وثقافية وترفيهية دائمة لهم ولهن.

منبر الحوار الديمقراطي
www.sudan-forall.org

الجمعية السودانية للدراسات والبحوث في الآداب والفنون والعلوم الإنسانية
نوفمبر 2005.